

## Signs and their social dimensions in the speeches of Mohamed El Bachir El Ibrahimi - The Naked Facts article - as a model.

Souad Hemiti<sup>1</sup>

<sup>1</sup>Lecturer Class A, Amir Abdelkader University of Islamic Sciences Constantine, Faculty of Arts and Islamic Civilization (Algeria).

The E-mail Author: [s.hemiti@univ-emir.dz](mailto:s.hemiti@univ-emir.dz)

Received: 20/08/2024

Published: 08/04/2025

### Abstract:

The speeches of the Algerian Muslim Scholars Association have formed an intellectual, directive, and influential educational legacy on society, calling for its reform and guidance within the framework of the Quranic text and the noble Prophetic tradition. These speeches have attracted linguistic studies, especially contemporary ones. Among the speeches of the association are those of Sheikh El-Bachir Ibrahim, which have been a significant reference in the educational, directive, intellectual, and political contexts. In terms of discourse analysis, there are indications of its types and roles in achieving the discursive framework and interrogating the deep structure of the discourse, highlighting its social dimensions in Sheikh Mohamed El-Bachir Ibrahim's speech. How available are these indicators in the discourse? How did these indicators contribute to achieving linguistic proficiency and discourse structure? Did they play a prominent role in achieving communication between the sender and the recipient? How did these indicators affect the recipient?

### Keywords:

Speech, Scholars Association, Guidance, Reform, Study, Discursive, Indicators, Dimensions, Social.

الايشاريات وأبعادها الاجتماعية في خطابات محمد البشير الابراهيمي – مقال الحقائق العريانة – أنموذجا.

سعاد حميتي<sup>1</sup>

<sup>1</sup>أستاذ محاضر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية (الجزائر).

### الملخص:

شكلت خطابات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ارثا فكريا وتوجيهيا وتعليميا هاما مؤثرة على المجتمع، داعية إلى اصلاحه وتوجيهه ضمن مخرجات النص القرآني والسنة النبوية الشريفة وقد استوقفت هذه الخطابات الدراسات اللغوية وخاصة المعاصرة منها؛ فمن خطابات الجمعية نجد خطابات الشيخ البشير الابراهيمي هذه الأخيرة التي مثلت مرجعا هاما في الإطار التعليمي والتوجيهي والفكري والسياسي، فمن جوانب البحث التداولي نجد الاشاريات بأنواعها ودورها في تحقيق الاطار التداولي واستنطاق بنية الخطاب العميقة مع ابراز أبعادها الاجتماعية في خطاب الشيخ محمد البشير الابراهيمي، فما مدى توفر هذه الاشاريات في

الخطاب؟ كيف أسهمت هذه الاشارات في تحقيق كفاءة المرسل اللغوية وبنية خطابه؟ هل كان لها الدور البارز في تحقيق التواصل بين المرسل والمرسل إليه؟ كيف أثرت هذه الاشارات على المتلقي؟  
**الكلمات المفتاحية:** خطاب، جمعية العلماء، توجيه، اصلاح، دراسة، تداولية، اشاريات، ابعاد، اجتماعية.

## مقدمة:

شكلت الخطابات التي أدلت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نسقا فكريا هاما وفي ظروف سياسية واجتماعية خاصة، هذا ما أدى إلى إحداث وعي اجتماعي وإصلاح ونهضة في سياق مخرجات النص القرآني والسنة النبوية الشريفة، وهما المصدران اللذان كانا محور اهتمام الجمعية لأجل تنوير العقل وتهذيب السلوك وفق طرائق ومناهج اتبعتها الجمعية طيلة مسيرتها التعليمية والاصلاحية، ومن ضمن خطابات الجمعية الاصلاحية والفكرية والدينية الهادفة خطابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، هذا الأخير الذي يعد رمزا من رموز تأسيسها والنبوغ في مجالاتها المختلفة؛ إذ أسهمت أعماله في نشر الوعي الاجتماعي للشعب الجزائري على جميع الأصعدة، الدينية، الفكرية، الاجتماعية، السياسية والثقافية داعيا إلى التمسك بالدعائم الثلاثة الدين، العروبة، والأخلاق، فكانت إسهاماته منارة لطلاب العلم والمعرفة، ومما جاء في كتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي لنجله أحمد طالب الإبراهيمي، مقال الحقائق العريانة، هذا الأخير الذي تحدث فيه عن الناس وأحوالهم ومن المستضعفين بحقهم في الحياة، الاستعباد وحماته النفاق السياسي، ومطالب الجمعية ومواقفها ومبادئها في ميادين التعليم العربي والصحافة العربية والنوادي والمساجد وأوقافها، هذه الركائز التي يعدها البشير الإبراهيمي دعائم وركائز الأمة التي تستند عليها وتقف بها.

مجاوبة كل التيارات الفكرية... وكان محور الاهتمام حول هذا المقال معالجته لمحاور أساسية التعليم العربي الصحافة والنوادي والمساجد وسنحاول إسقاط الدراسة التداولية على هذا المقال لأجل استنتاج إشارياته المتنوعة، الشخصية، الزمانية، المكانية والاجتماعية، ومدى تحقيق أهدافها. فما مدى توفر هذه الاشارات في المقال؟ كيف أسهمت الاشارات الشخصية وخاصة الضمائر المتنوعة في نقل الحقائق وتحقيق التواصل؟ كيف أسهمت الاشارات الزمانية في الربط الفعلي بين الفعل والزمن؟ كيف أسهمت الاشارات المكانية في ترسيخ وتعميق الرؤى وربطها بآماكن الوقوع والتوقع؟ ما الدور الذي أدته الاشارات الاجتماعية للتعريف بالشخصيات وربطها بالمواقف الصارمة؟.

## I- محمد البشير الإبراهيمي (سيرة وآثار):

يعد الشيخ محمد الإبراهيمي من أبرز علماء الجزائر دعوة وإصلاحا وجهادا؛ كان واسع العلم والمعرفة بالفقه والتشريع وعلوم اللغة والأدب، فهو " من مواليد 14 شوال 1306 / 13 جوان 1889 في قرية رأس الوادي بالشرق الجزائري في بيت أسس على التقوى... أتم حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي الذي اكتشف مواهبه المبكرة..."<sup>1</sup>. فكانت هذه مرحلة التكوين والتحصيل الأولى في حياته من 1889 إلى سنة 1911؛ إذ في هذه المرحلة حفظ القرآن الكريم وأتمه وهو في التاسعة من عمره، بعدها هاجر إلى المدينة المنورة فكانت هذه " المرحلة الشرقية الأولى من 1911 إلى 1930، إذ التقى في 1911 بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها كما حضر بعض دروس في الأزهر ليلتقي خلال إقامته بالمدينة المنورة في موسم الحج عام 1913 بالإمام عبد الحميد بن باديس<sup>2</sup> وهو مما مهد وشهد لميلاد فكرة

1- مجلة الموافقات، 4ع، 1995، ص762.

2- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، أعده للشاملة أبو ياسر الجزائري، ج1، ص 5-6.

تأسيس جمعية العلماء بعدها وبالتحديد في سنة 1917 انتقل إلى دمشق حيث دعت حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة العصرية الوحيدة آنذاك وهي المدرسة السلطانية.

أما مرحلة الإرهاصات في حياة الإبراهيمي فكانت ما بين 1930-1931 عندما قرر العودة إلى الجزائر إذ كانت " في مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم وتبعث الأمة وأعجب بعد وصوله بالنتائج المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحافية بمدينة قسنطينة فأقام بسطيف وأنشئ بها مدرسة ومسجداً وبقي على اتصال بابن باديس<sup>1</sup>، وهي المرحلة التي ستنتقل فيها مرحلة التأسيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أما عن الرحلة المشرقية الثانية فكانت بين سنتي 1946-1962 إذ " سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي عام 1952 ممثلاً لجمعية العلماء بعد تأسيسها لسعي لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها واتخذ من مصر منطلقاً لنشاطه ورعى فيها أولى البعثات الطلابية وكان سفيراً للجزائر وصوتها المدوي، زار بعد مصر كلاً من المملكة العربية السعودية والعراق وسوريا والأردن والكويت وباكستان<sup>2</sup>، بعدها وجه وبالتحديد في 15 نوفمبر 1954 أي بعد اندلاع الثورة التحريرية بخمسة عشر يوماً نداءً إلى الشعب الجزائري يدعو فيه إلى الالتفاف حول الثورة المسلحة ودعمها والخوض في غمارها لتكون المرحلة الأخيرة في حياته ومسيرته بين 1962 - 1965 وهي المرحلة التي عاد فيها إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 30 ماي 1965.

أما عن آثاره وما تركه لنا فقد كانت له كتب ودواوين وخطابات جمعت في مؤلفات متنوعة فكان أهم ما كتبه هو عيون البصائر لما فيه من جهاد في سبيل الإسلام والعروبة في جزائر محتلة وبما فيها من مناصرة لقضايا المسلمين خاصة القضية الفلسطينية إذ غلب على مؤلفاته الطابع الإصلاحي لكونه مجاهداً ومصلحاً وشاعراً وناثراً كما له العديد من الملاحم الشعرية المميزة، إذ يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً لكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالاً وعملت لتحرير عقوله وتصحيح دينه ولغته فأصبح مسلماً عربياً فقد ساهم الشيخ في موضوعات مفيدة ولكن لم يساعده الفراغ ولا وجود للمطابع على طبعها ولكن بقيت كلها مسودات في الجزائر، عيون البصائر تشمل المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية وهو المؤلف الوحيد الذي طبع في حياته بعد الاستقلال وقد ظهرت الطبعة الأولى منذ سنة 1963 بالقاهرة ثم في الجزائر سنة 1971"<sup>3</sup>، ومن مؤلفاته نجد:

- كتاب بقايا النقابات والنفايات في لغة العرب جمع فيها كل ما جاء على وزن فعالة من مختار الشيء أو مذلوله.
- بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر، تناول فيه بالدراسة أصول اللهجة السائدة في المواطن لبني هلال بني عامر
- كتاب شعب الإيمان
- كتاب الاطراد والشذوذ في العربية
- أسرار الضمائر العربية
- كاهنة الأوراس
- الاخلاق والفضائل... الخ

1- المرجع نفسه، ص 6.

2- آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، ص 7.

3- أحمد شرفي الرفاعي، البشير الإبراهيمي حقائق وأراء عن الحركة الإصلاحية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر، ص 16-17.

ولم يتبقى من آثار الشيخ إلا تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العربية والوطنية وقد قامت نخبة من تلاميذه بجمع آثاره ونشرها تحت عنوان آثار الامام الابراهيمي وقد صدر منها حتى اليوم خمسة أجزاء وكتاب آثار محمد البشير الإبراهيمي الذي جمعه وقدمه نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي هذا الكتاب الذي أخذنا منه مقال الحقائق العريانة كنموذج لدراستنا البحثية وقد أخذ من فصل عيون البصائر هذه المدرسة "ذات اسلوبية قل مثلها في منهجية خطابنا العربي المرسل، فهي تضرب بجذورها في أعماق التراث العربي القديم في الوقت الذي تبسط فيه أغصانها المتعددة على فروع المعرفة الحديثة وهي نسج فريد من الأدب"<sup>1</sup>، إذ في هذا الكتاب نبذة من الآراء والمواقف التي دعى إليها البشير إذ فيه مقالات ودراسات ففيه 21 مقالة من مجموع حوالي 460 ضمها هذا الكتاب نشر معظمها في البصائر والشهاب وهما لساني حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما بين سنتي 1931 سنة التأسيس و1965 سنة وفاة الشيخ

## II- محمد البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عين البشير نائبا لرئيسها العلامة عبد الحميد بن باديس؛ ليختار في سنة 1933 ولاية تلمسان " لممارسة نشاطه وفيها أنشأ مدرسة دار الحديث عام 1937"<sup>2</sup>؛ هذه الأخيرة التي أصبحت فيما بعد مركزا للبحث والثقافة.

لقد ساهم محمد البشير الإبراهيمي في أعمال الجمعية مساهمة فعالة، خاصة في لساني حال الجمعية (عيون البصائر والشهاب)، مع الإشارة إلى دوره الفعال في المؤتمر الاسلامي الذي نظم سنة 1936، والذي عد مرحلة هامة وحاسمة في الجمعية " فألقى خطبة خلال المؤتمر... كما كان ضمن وفد الجمعية الذي انتقل إلى باريس والذي ضم الشيخ ابن باديس والطيب العقبي و..."<sup>3</sup>؛ إذ كان للشيخ الإبراهيمي دورا بارزا في مسيرة الجمعية بعدما انتخب رئيسا لها بعد وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وهو في المنفى إلى أن أطلق سراحه سنة 1942؛ ليتفرغ للجمعية والدفاع عن مبادئها وترسيخها للشعب الجزائري، مدافعا عن حق الشعب ومطالبته لحقوقه المشروعة خاصة مع " مناورات المعمرين واليد الخفية المحركة لهم والتي كان هدفها منع أي تحسين لواقع المسلمين الجزائريين وحرمانهم من الحقوق السياسية..."<sup>4</sup>، أي حق الشعب الجزائري في ممارسة حقوقه السياسية كباقي الشعوب الأخرى.

لقد شهدت سنة 1947 تطورا واضحا وبارزا في حياة الجمعية خاصة في العملية التربوية والتعليمية، لذلك عمد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فيها إلى ربط علاقات وطيدة متينة مع رجال الفكر والعلماء والزعماء أثناء خروجه إلى المشرق " فنتيجة للظروف المناسبة التي سعى الشيخ الإبراهيمي ووقف على توفيرها وضمن استمرارها بالتنسيق مع مسؤولي الدول المستقبلية. لذلك نجد أن العدد بلغ سنة 1955 مائة وتسعة طالب"<sup>5</sup>، وهذا ما يؤكد سعي الجمعية بزعامته رئيسها إلى رفع قيمة العلم والتعليم من خلال هذه العلاقات الوطيدة مع الدول الأخرى، وما تجدر الإشارة إليه أن نشاط الجمعية لم يكن مقتصرًا على الداخل أي داخل الوطن بل تعداه إلى خارج الوطن ليشمل العديد من الدول خاصة العربية والإسلامية منها سعيًا لربط أواصر الأخوة والتعاون من جهة ولخبرة هذه الدول وتمتعها بالحرية والحركة والنشاط من جهة أخرى، ليتوسع أداؤها فيما بعد لمحاولة إعادة ربط المغرب بالمشرق إذ " قامت الجمعية بإرسال رئيسها الشيخ محمد البشير

1- آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، عيون البصائر، ص5.

2- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1945 إلى 1940، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، ترجمة محمد يحياتن دار الحكمة لنشر الجزائري 2007، ص 102 / 103.

3- محمد خير الدين، مذكرات، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، ص 326/327.

4- محفوظ قداش، 8 ماي 1945، منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار الجزائر، 2007، ص 55.

5- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 214.

الإبراهيمي إلى القاهرة سنة 1952 ليضطلع بتلك المهمة...<sup>1</sup>، أين حظي الشيخ باستقبال يليق به وبمقامه ولثقل وزنه وقدرته على الحراك الإيجابي، لينتقل بعدها في سنة 1952 إلى كل من لبنان والعراق إضافة إلى كل من البحرين والكويت والسعودية وسوريا سنة 1953 " ليلتقي بالمفتي حاج أمين الحسيني سنة 1954... "، فعرف بالقضية الجزائرية متحدًا عن الجرائم التي اقترفتها المحتل، داعيًا إلى رفع الغبن عن الجزائر.

عند اندلاع الثورة التحريرية كان الإبراهيمي أول من استجاب لصرخة الجهاد فتفاعل مع الفعل الثوري " فالإبراهيمي كزعيم وطني كان الوحيد الذي لا ينحرف عن الخط الذي رسمته الجمعية كما انحرف غيره من الزعماء عن الخط الذي رسمه تنظيمهم... وعندما أعلن الشعب ثورته، كان الشيخ الإبراهيمي أول من احتضنها من الزعماء بالخصوص مصالي وعباس رغم أنه كان في المشرق بعيدا عن الوطن... " <sup>2</sup>؛ فكان بذلك الشيخ الإبراهيمي أول من بارك للثورة التحريرية بخطاباته ومواقفه تجاهها وعبر كل من الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي عن ذلك بقولهما: " فخفقت القلوب لذكرى الجهاد واهتزت النفوس طربا لهذه البداية التي سيكون لها ما بعدها إنه للحن الذي يشجي الجزائري، هو قعقعة الحديد في معمعة الوعي، وأن الرائحة التي تعطر مشامه هي رائحة هذه المادة التي يسمونها البارود... " <sup>3</sup>.

### 3-الفكرة الاصلاحية عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:

تقوم الحركة الاصلاحية في عمومها على الدعوة إلى الاصلاح ومحاربة كل مظاهر الانحطاط والفساد بأشكاله وأنواعه المختلفة، والدعوة إلى الارشاد والأهداف التربوية والثقافية والاجتماعية وقد كانت الحركة الاصلاحية عنده على عدة مستويات منها الدينية والثقافية والاجتماعية، داعية إلى إخراج الشعب الجزائري من القهر.

فكان الاصلاح الديني عنده متمثلا في الاهتمام بالنص القرآني والقرآن الكريم، فكان هدفه أن يرجع المسلمين إلى كتاب الله وسنة نبيه فالقرآن الكريم كان هو الأثر الطبيعي للإصلاح الديني " الذي تحمله جمعية العلماء... " <sup>4</sup>.

فكان هدف البشير أن يحرر الدين الاسلامي من تبعيته للدولة الفرنسية، فكتاب الله وسنة نبيه هما المرجعان الأساسيان اللذان يوجهان المسلم الوجهة الصحيحة " فالأوطان تجمع الأديان واللغات تجمع الألسنة وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين سكرات الموت فيعرفها هو الدين فلا تلتمسوا الوحدة في الأفق الضيقة ولكن التمسوها في الدين والتمسوها في القرآن تجدوا الأفق أوسع والدار أجمع والعديد أكثر والقوة أوفر... " <sup>5</sup>، وله في الدين هذه المقولة:

بوركت يا دين الهدى ما أثبتك \* حقاك بت المبطلين وبَتَّك  
مَن ذا يجاريك وأنت السيل \* والسيل فيه غرق وويل  
من ذا يساريك وأنت النجم \* والنجم نور للهدى ورجم

1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر خلال 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 267.

2- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة للنشر الجزائر 2007، ص 09-10.

3- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص 24/25.

4- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 94-95.

5- خالد النجار، محمد البشير الإبراهيمي 1889، 1965 شبكة الألوكة، ص 23

## شعارك الرحمة والسلام \* للعالمين واسمك الإسلام<sup>1</sup>

أما عن مسيرته في الإصلاح الثقافي، فقد كان- البشير- رائدا ومصالحا تربويا تعليميا، فكان معلما بارزا؛ فقد أسهم في توعية الشعب في هذا المجال، وكان منطلقه هو التعليم، إذ كان هذا الأخير الهدف الأسمى الذي دافعت عنه الجمعية وأرست دعائمه، إذ بتربية النشأ وتعليمه يحدث الوعي الشعبي الثقافي والاجتماعي والفكري والسياسي " فقد كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعاتنا بالمدينة المنورة عام 1913، في تربية النشأ في أن لا تتوسع له في العلم، وإنما تربيته على الفكرة الصحيحة، فتمت لنا التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا"<sup>2</sup>؛ فالتربية والتعليم تغرس التعاليم الاسلامية فالدعوة للعلم سلم السعادة ورائد السيادة، ويكون ذلك بوضع المدارس الخاصة لنشر العلم والتعليم، فالأمة تسمو ويعلو شأنها بغنى مدارسها وبطلابها " فالمدارس التي أريت على المائة بالعشرات كلها من آثار جمعية العلماء ومن ثمرات رشادها وإعدادها للأمة، لأن هذه الرغبة المتأججة في صدور الصالحين من الأئمة لا يطفئها الظالمين، ولا وسوسة الدجالين..."<sup>3</sup>؛ كما دافع عن اللغة العربية واعتبرها عنصرا أساسيا للهوية الثقافية للشعب الجزائري، فهي لغة القرآن الكريم.. " فالعربية هي لسان العروبة، الناطق بأمجادها الناشر لمفاخرها وحكمها..."<sup>4</sup> فكانت محاولاته الإصلاحية ترمي إلى إصلاح المجتمع وإصلاح الفكر الاسلامي العربي، وذلك من خلال المدارس والمساجد والنوادي...

### -المفهوم المعجمي والاصطلاحي للتداولية:

يرجع مصطلح التداولية إلى مادة (دَوَل) ، وقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين: " أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: إندال القوم إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان. ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار بعضهم إلى بعض. والدولة والدولة لغتان. ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه، فيتحوّل (من هذا إلذالك) من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"<sup>5</sup>.

فمدار اللفظ لغة هو التحوّل، بعد أن كان موضعه مستقرا. لا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات، وقد جاء في أساس البلاغة للإمام الزمخشري: " دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه. وعن الحجاج: إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها (... ) وإليه يداول الأيام بن الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دُول وعُقْب ونوبوتداولوا الشيء بينهم"<sup>6</sup>.

ونجد في معاجم أخرى أن " الدولة: انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدولة: العقب (النوبة) في المال. وتداولوه: أخذوه بالدول"<sup>7</sup>، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة، وهذه مرة"<sup>8</sup>، وبذلك يكون معنى لفظ دول. دالاً

1- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير، ج3، ص 484.

2- بوسعيد سمية، جمعية العلماء المسلمين (البصائر نموذجاً) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2015/2014، ص 230-231.

3- محمد الصالح صديق، نماذج الاقتداء، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 83.

4- أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، ص 57.

5- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، ج2، 1991، ص 314.

6- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقق عبد الرحيم محمود، عرّف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص 139.

7- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ج4، ص 42.

8- الرازي: مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987، ص 215.

على الاسترخاء، والتحوّل. والانتقال، والتمكين وأكثرها استعمالاً وبروزاً التحوّل والانتقال، هذا الأخير الذي يقتضي أكثر من حال، وتلك حال اللغة، فهي متحوّلة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، كما أنها متقلّبة بين الناس إذ يتداولونها بينهم، وهذا ما جعل كلمة تداولية، هي الأكثر ثبوتاً بهذه الدلالة. من المصطلحات الأخرى كالذرائعية، والنفعية، والسياقية وغيرها من المفاهيم والمصطلحات؛ فمجال دلالة (الدولة) العام، هو التداول: أن يكون مرّة لدى هؤلاء ومرّة لدى آخرين، وهذا أهم ما سيتأثر به هذا اللفظ- التداول- هو معنى المشاركة، وتعدّد مواضع التداول، وما تأخذه إحدى هذه المواضيع من اشتقاقات قوله تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"1؛ ويقول في هذا التفسير الذي قدّمه لنا الزمخشري: أي: " وَلَا تُلْقُوا أَمْوَالَكُمْ فِيهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا بِالْحَكِّامِ"2.

ومنه أيضاً قوله تعالى: " وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ"3، وما ذكره الزمخشري بشأنها قوله: "... نُدَاوِلُهَا: نُصَرِّفُهَا بَيْنَ النَّاسِ، نُدَبِلُ تَارَةً لِهَؤُلَاءِ وَتَارَةً لِهَؤُلَاءِ؛ كقوله، وهو من أبيات الكتاب فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا وَيَوْمًا نَسَاءً وَيَوْمًا نُسَّرُ... يُقَالُ دَاوَلْتُ بَيْنَهُمُ الشَّيْءَ فَتَدَاوَلُوهُ"4.

ولقد تناول (طه عبد الرحمن) هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي، باقتراحه مفهوم المجال التداولي، ومما ذكره في ذلك: " أن الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)، يفيد معنى (تناقله الناس، وأداروه بينهم)"5، وبذلك يكون الفعل (تداول) قسيماً للفعل (دار)، والذي من دلالاته نقل الشيء وجريانه، وبذلك يكون المعنى العام للفعل (تداول) هو التواصل، " فمقتضى التداول أن يكون القول موصولاً بالفعل"6.

ومن الشواهد القرآنية التي استعمل فيها هذا المعنى، قوله تعالى: " مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ"7، وبيّنها: " كَيْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ الْفِيءُ دَوْلَةً يَتَدَاوَلُهُ الْأَغْنِيَاءُ مِنْكُمْ، يصرّفه هذا مرّة في حاجات نفسه وهذا مرّة في أبواب البرّ وسبيل الخير"8.

وفصّل تفسيرها الزمخشري، قائلاً: " كي لا يكون الفيء الذي حقّه أن يُعطِيَ الفقراء ليكون لهم بُلغَةً يَعْيشُونَ بها جدّاً بين الأغنياء يتكاثرون به، أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم، ومعنى الدولة الجاهلية أنّ الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة... "9، كما شرح الزمخشري في مضموع آخر الدولة ب: " ما يتداول" يعني كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء... والدولة بالفتح بمعنى التداول؛ أي كي لا يكون ذا تداول بينهم أو كي لا يكون إمساكه تداولاً بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء... "10.

1- سورة البقرة، بعض الآية، ص 188.

2- الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ج4، ص 82.

3- سورة آل عمران، بعض الآية 140.

4- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 466.

5- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، د.ط، 1993، ص 243.

6- المرجع نفسه، ص 243-244.

7- سورة الحشر، الآية 07.

8- القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الإمام الطبري للتيجني، مَدْيَلًا بأسباب النزول للنيسابوري، والمعجم المفهرس بمواضيع آيات القرآن الكريم مروان العطية، يقدم له وراجعه مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط7، 1995، ص 546.

9- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 82.

10- المرجع نفسه، ص 82.

هذا عن المفهوم المعجمي لمصطلح التداولية؛ أما إذا انتقلنا للحديث عن المفهوم الاصطلاحي لهذا المصطلح فسننطلق من التأسيس العام لهذا المفهوم وهو: Pragmatique في الدرس اللساني الغربي الحديث، وهو دراسة اللغة حال الاستعمال؛ أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها" فقد أختار طه عبد الرحمان مصطلح (التداوليات) مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقاً)، لأنه يوفي المطلوب حقّه، باعتبار دلالاته على معنيين " الاستعمال" و " التفاعل" معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم"<sup>1</sup>.

وبذلك يكون التحديد الاصطلاحي لهذا المصطلح عند طه عبد الرحمن هو: " وصف لكلّ ما كان مظهرًا مِنْ مَظَاهِرِ التَّوَاصُلِ وَالتَّفَاعُلِ بَيْنَ صَانِعِي التَّرَاثِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ وَخَاصَّتِهِمْ"<sup>2</sup>، وكثيرًا ما يشكو الدارسون حديثًا من قلة الاهتمامات بالدراسة التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام<sup>3</sup>، ولكن لا ننكر بروز جهود جادة في هذا المجال نحو جهود وأعمال الدكتور طه عبد الرحمن، لا سيما في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام)؛ حيث يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث، حيث ينطلق من " أنّ الخطاب في حقيقته لغة تبليغية تدللية توجيهية"<sup>4</sup>، كما يُقَرُّ أن اللسانيات ثلاثة مجالات<sup>5</sup> وهي الدلالات والدلالات والتداوليات، هذه الأخيرة التي تشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها، وأبواب هذا القسم ثلاثة: أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب، ثم يقترح شروطًا للحوارية بشكل عام"ومما تتضمنه شروط التداول اللغوي، وتلخص في الشروط النطقية، الاجتماعية، الإقناعية والاعتقادية"<sup>6</sup>، هذا عمّا قدّمه لنا طه عبد الرحمن، أمّا أحمد المتوكل فخلاصة ما قدّمه لنا: "... أنّ التحليل التداولي للغة يقتضي الاهتمام بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية التي سبق ذكرها، وأهم ما يميّز دراساته الوظيفية للغة أنها تستند إلى التركيب، الدلالة والتداولية"<sup>7</sup>.

وهذا ما كان يميّز الدرس اللغوي العربي القديم، الذي يقوم على دراسة اللغة أثناء الاستعمال منذ بدايته، والشاهد على ذلك ما يذكره لنا السيوطي في اللغة أنها تؤخذ استعمالاً لا قاعدة، فجعل مخرج كتابه (الاقتراح في علم أصول النحو) هو ما نطقت به العرب بعدّ الأصل في كلّ ظاهرة؛ إذ يقول في ذلك: " إذا أتاك القياسُ إلى شيءٍ ما، ثمّ سمعت العرب نطقت فيه بشيءٍ آخر على قياس غيره، فدع ما كنتَ عليّه"<sup>8</sup>، وهذا ما يبيّن لنا قيمة الاستعمال وما تتداوله العرب في اللغة، وأهميته في تحديد أساليبها وطرق أدائها.

وإذا ما عدنا إلى علوم تراثنا العربي من نحو، وبلاغة، فقه أصول، تفسير وقرآيات، بعدّها وحدة متكاملة في دراسة اللغة، فيمكن أن نميّز من اتجاهاتها ما يهتم بوجه استعمال اللغة وما يتصل بها من قرائن غير لفظية نحو: منزلة المتكلم وعلاقته بالسامع وحالة كلّ منهما، النفسية، الاجتماعية والأدائية (حركة، صمت، ظروف التواصل الزمانية والمكانية وغيرها، وهذا ما تصبوا إليه الدراسة التداولية.

1- طه عبد الرحمن؛ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 27.

2- طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 244.

3- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998، ص 249.

4- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 27.

5- المرجع نفسه، ص 28.

6- المرجع السابق، ص 37 وما يليها.

7- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب 1989.

- الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

8- السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق محمد حسن إسماعيل، الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1998/1، ص 116.



## – الإشارة:

يتجسد الخطاب باللغة في مستوياتها كافة، والكلمات جزء من نظام اللغة فتحليل كل كلمة على مدلول معين، وأن ميدان استعمال اللغة هو الخطاب الذي يتبلور من خلال عملية قولية تسمى عملية التلّفظ بالخطاب الذي يعني (الفعل الذاتي في استعمال اللغة: إنه حيوي في إنتاج نص ما كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته وهكذا يتيح التلّفظ دراسة الكلام ضمن نظرية التواصل ووظائف اللغة، يرى Benvenest أن التلّفظ هو موضوع الدراسة وليس الملفوظ)<sup>1</sup>؛ إلا أن بعضاً من هذه الكلمات المتلّفظ بها يوجد في المعجم الذهني دون ارتباطه بمدلول ثابت، فلا يتضح مدلوله إلا من خلال التلّفظ بالخطاب في سياق معين، وتنقسم هذه الإشارات إلى أقسام:

الإشارات الزمانية، الإشارات المكانية، والإشارات الشخصية، وإشارات الخطاب، وقد وردت بعض الإشارات الجسمية في القرآن الكريم وفي مواضع كثيرة منها قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ<sup>2</sup>" وفي قوله تعالى: "صُمُّ بَكْمٌ عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ<sup>3</sup>"، وفي قوله تعالى: "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ<sup>4</sup>"، وفي قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ هُمْ يُصَدِّفُونَ<sup>5</sup>"

ولا يقف دور الإشارات في السياق التداولي عند الإشارات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشارات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشارات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، عند التلّفظ يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمان معينين؛ هما مكان التلّفظ ولحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشارات هي (الأنا، الهنا، الآن)، وعليه تكون: "الإشارات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارات البعيدة عنه"<sup>6</sup>

وتنقسم هذه الإشارات إلى إشارات الشخصية، الزمانية، المكانية، فلا يمكن ان تتم عملية التلّفظ بالخطاب دون حضور الأدوات الإشارية الثلاثة وهي (الأنا، الهنا، الآن) والتي يمثل كل منها نوعاً من الإشارات السابقة الذكر، ولأن هذه الإشارات موجودة في كفاءة المرسل اللغوية فإن المرسل لا ينطقها في كل حين، ولنرى خطاباً مثل: (اغلق النافذة)، فهذا الخطاب يتضمن هذه الإشارات الثلاثة؛ فبنية الخطاب في صورتها العميقة، هي أن أقول لك، هنا، اغلق النافذة الآن. فما الذي يجعلها ذات وظيفة تداولية؟ يمكن القول أنها "تنسب الإشارات إلى حقل التداوليات؛ لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه"<sup>7</sup>

### أ – 1 الإشارات الشخصية:

وهي بشكل عام، الإشارات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب. فالذات المتلّفة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلّفة تتغير بتغير السياق الذي

1 . سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ط1997،3،ص19 ، ضمن عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص28.

2 . سورة المنافقون، الآية 4.

3 . سورة البقرة، الآية 18.

4 . سورة الأنعام الآية 36.

5 . سورة الأنعام الآية 46.

6 . youle.george.pragmatics,ox ford university press,1996p9

7 . stephen cherinson: pragmatics,cambridge,university press.1983.p55

تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلّفظ في الخطاب التداولي؛ لأن الأنا، قد تحيل على المتلفّظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب،... الخ.

وممارسة التلّفظ هي التي تدل على المرسل في بنية الخطاب العميقة، مما يجعل حضور الأنا يرد في كلّ خطاب، ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كلّ لحظة، لأنّه يعوّل على وجودها، بالقوة، في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا، "فأعرف المضمرات المتكلم لأنه لا يوهمك غيره ثم المخاطب والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة"<sup>1</sup>. إنّ جسم الإنسان يؤدي دورا هاما في تحقيق التفاعل الاجتماعي الذي يتمثل في التواصل بين أفراد المجتمع؛ لأن كلّ منّا لا يتكلم بلسانه وأعضاء النطق الأخرى فقط، ولكنه يتكلم بأعضاء جسمه أيضا، فيومي برأسه، و يغمز بعينه، ويزم بشفتيه، ويهزّ منكبيه، ويشير بيديه وأصابعه، بل إنّنا نجد الإشارة قد تنوب أيضا عن الكلام في بعض المواقف.

كما يتحدث فندريس عن وظيفة الإشارة في الكلام فيقول: "إنّها ترسم لنا حدود الجمل التي ينطق بها المتكلم بدايتها ونهايتها، كما تساعد أفكارنا على الانطلاق فاليد تمتد وتنكمش كما لو كانت تغوص في أعماق الضمير لتجلب الفكرة الوليدة، تعجنها وتصقلها بإعطائها الشكل المناسب"<sup>2</sup> ويقول في موضع آخر: "إنّ الإشارة تخدم اللغة، إنّها تساعدنا على إبداء رغباتنا وحاجاتنا للآخرين، فمن السهل على أي فرد إذا ذهب إلى بلد لا يعرف لغته أن يطلب ما يريد من الطعام والشرب ومكانا للنوم معتمدا على الإشارات.... إنّنا نلجأ إلى الإشارات عندما نعجز عن الإفصاح عمّا نريد، كما نلجأ إليها أيضا عندما نريد إخفاء ما نريد، ويمكن أن نتعرف من خلال الإشارات الجسمية الإرادية واللاإرادية على مشاعر وأفكار الفرد ويمكن أن نفهم من خلال الإشارات أيضا موضوع الحديث الذي يدور بين شخصين يتكلمان على بعد منّا إذا تتبعنا إشارات وحركات كلّ منهما"<sup>3</sup>

وكما فطن هؤلاء الأوروبيون المحدثون الذين اشتغلوا بالدرس اللغوي إلى ظاهرة الإشارات الجسمية ودورها في الكلام، فطن أيضا العرب القدماء من اللغويين والبلاغيين مثل ابن جيّ وابن رشيق وغيرهما إلى تلك الظاهرة، وقد كان الجاحظ أول ت (225هـ) الذي سبق هؤلاء وأولئك، أول من لفت الأنظار إليها من خلال تصوره وإدراكه العميق لوظيفة اللغة ومفهومها كوسيلة أو نظام من أنظمة التواصل، وذلك من خلال حديثه عن فنون القول مثل الخطابة والقصص والوعظ وما تتطلبها من مكملات كلامية مثل الإشارات الجسمية والنعتمات الصوتية التي تقوم بدور مهم في الأداء الكلامي.

عرض الجاحظ في كتابه (الحيوان) و(البيان) بوسائل البيان أو التواصل وحدّدها في

خمس وسائل قائلا: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد<sup>4</sup>، ثم الخط، ثم الحال التي تسمّى نصبة بكسر النون"<sup>5</sup>... وقد فسّر- النصبة في البيان بقوله: "إنّها الحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في كل صامت وناطق"<sup>6</sup>، ويفسر- في الحيوان بقوله: "فالأجسام الخرس الصامتة ناطقة من جهة الدلالة، ومعربة من جهة الشهادة على أنّ الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما يخبر الهزال وكسوف

1. ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص84.

2. ibid ,p 14 ;15.

3. journal de psychologie normale et pathologie p.15

4. الجاحظ؛ الحيوان: ج1، ص40.

5. الجاحظ؛ البيان والتبيين، ج1، ص76.

6. المرجع نفسه، ج 1، ص81.

اللون عن سوء الحال وكما ينطق السمن وحسن النظرة عن حسن الحال.....فموضوع الجسم ونصبته دليل على ما فيه وداعية إليه ومهيمنة عليه"<sup>1</sup> ، فالجاحظ لم يعرّف لنا ظاهرة الإشارات الجسمية ولكننا نشعر من خلال حديثه عنها أنه تصورها وسيلة هامة من وسائل البيان أو التواصل قائلا: "فهل تعود الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة ، وحليّة موصوفة ، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها ويقوا في موضوع آخر: " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب"<sup>2</sup> ، ويقول في الحيوان فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها رفع الحواجب ، وكسر الأجناف ، ولي الشفاة ، وتحريك الأعناق ، وقبض جلدة الوجه ، وأبعدها أن تلوي بثوب على مقطع جبل اتجاه عين الناظر...."<sup>3</sup> ، فمفهوم الإشارة عند الجاحظ لا يقتصر على حركة أعضاء الجسم بل يمتد إلى استعمال بعض الأدوات التي يستعملها المتكلم فيقول: "ومن شأن المتكلمين أن يшиروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم فإذا أشاروا بالعصي- فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا آخر... كما يذكر أن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب والتهيؤ للإطناج والإطالة"<sup>4</sup>

نرى أن الجاحظ يجعل الإشارة قسيمة للفظ بل إنَّها قد تتقدم للفظ ، أو تنوب عنه فنجد يقول: " والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ، وما أكثر ان تنوب عن اللفظ.... كما يقول: مبلّغ الإشارة أبعد من مبلّغ الصوت فهذا أيضا باب تتقدم فيه ويشير إلى الدور والوظيفة المتميّزة للإشارة في بعض المواقف في عملية التواصل قائلا: وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس ، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص"<sup>5</sup>

### وَأَلْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ صَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا

ويقول في الحيوان: " ولا بدّ لبيان اللسان من أمور منها: إشارة اليد ، ولولا الإشارة لما فهموا من خاص الخاص ، إذا كان أخص الخاص قد يدخل في باب العام ، إلا أنه أدنى طبقاته ، وليس يكتفي خاص باللفظ عمّا أداه كما اكتفى عام العام"<sup>6</sup>

نجد الجاحظ أيضا يشير إلى افتقار اللغة وحاجتها للإشارة كوسيلة مساعدة أو مكتملة للبيان أو التواصل كما رأينا ، وتشمل الإشارة هنا الاستعانة بحركات الأعضاء أو الأدوات التي يحملها المتكلم ، ويذكر ذلك قائلا: "والمغّي قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ، ففارقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضروب المعاني ولو قبض يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلث كلامه ، وقال عبد الملك بن مروان: لو ألقى الخيزران من يدي لذهب شطر كلامي، وأراد معاوية سحبان بن وائل على الكلام فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة"<sup>7</sup> ، ولم يكتفي الجاحظ ببيان دور الإشارة ووظيفتها في الكلام ، بل يجعلها من علامات البلاغة قائلا: " قيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة. ويقول في موضع آخر: وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدال والشكل التقتل والتثني واستدعاء الشهوة"<sup>8</sup> ، لقد كان الجاحظ رائدا في اهتمامه بظاهرة الإشارات الجسمية وأول من تنبه لها من القدماء ، وفطن إليها قبل المحدثين الذين اهتموا بها اهتماما

1 الجاحظ؛ الحيوان، ج 1، ص31،30، وص221،104 من الدراسة .  
2 الجاحظ ؛ البيان والتبيين، ج1، ص 77 / 78 .  
3 الجاحظ ؛ الحيوان ج 1 ، ص39 .  
4 الجاحظ ؛ البيان والتبيين، ج3، ص116،117 .  
5 المرجع نفسه، ج1، ص 78، 79 .  
6 الجاحظ ؛ الحيوان، ج1، ص 41 .  
7 الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ص 119 .  
8 . المرجع نفسه ، ج1، ص89،88 .

كبيراً، وإذا كان القدماء قد انتبهوا لهذه الظاهرة ، إلا أنهم لم يتوقفوا عندها طويلاً كما فعل الجاحظ ، وإنما عرضوا لها لبيان دورها المهم في عملية التواصل بشكل مختصر، ومن هؤلاء ابن جني اللغوي ت(392هـ) الذي استعمل مصطلح حكاية الحال للتعبير عن الإشارة الجسمية قائلاً: "... أولاً تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب صاحبه وينعم تصويره في نفسه استعطف ليقبل عليه فيقول له: يا فلان أين أنت؟ أرنى وجهك؟ أقبل عليّ أحدثك ، فلو كان استعمال الأذن مغنياً عن مقابلة العين مجزئاً عنه لما تكلف القائل عنه ولا تكلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه وعلى ذلك

قائلاً :

أَلْعَيْنُ تُبْدِي أَلَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ أَلْمَحَبَّةِ أَوْ بُغْضِ إِذَا كَانَا

أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجه وجعلها دليلاً على ما في النفوس ، وعلى ذلك قالوا: رَبُّ إِشَارَةٌ أَبْلَغُ مِنْ عِبَارَةٍ<sup>1</sup>

ويستشهد ابن جني على أهمية الإشارة في بيان حال المتكلم في موضع آخر بحركة جسمية يعبر بها المتكلم أو بالأحرى المرأة عن الإنكار<sup>2</sup> أو التعجب ، ومن ذلك ما جاء من قول إحداهن على لسان زوجها:

تَقُولُ وَ صَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبْغِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسِ

ونجد ابن رشيقي ت(456) يخصص باباً في كتابه العمدة يحمل عنوان الإشارة ، وينقل عن الجاحظ قوله: ومبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، وهذا باب تقدم فيه الإشارة الصوت، كما ينقل قوله: إنَّ حسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، ويذكر أن الرماني ت(386) قد جاء بذلك أيضاً، وقاله الجاحظ الذي ذكر قوله بعض الشعراء<sup>3</sup>

أَشَارَتْ بِظَرْفِ أَلْعَيْنِ خَيْفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَدْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

فَأَيَّقَنْتُ أَنَّ الظَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرَحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ أَلْمُتَمِّمِ

ويقول في موضع آخر: "ومن الإشارات المصحوبة بيانا وتثقيفاً قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عمرو بن العاص: وكف بك إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابع يديه"<sup>4</sup>

كما نجد بعض الأصوليين يلفت النظر إلى وظيفة الإشارة في التواصل ، يقول الفخر الرازي ت(604): "السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان وحده لا يستقل بجميع حاجاته بل لا بدّ التعاون ولا تعاون إلا بالتعارف ولا تعارف إلا بالأسباب كحركات أو إشارات أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد"<sup>5</sup> ، كما نجد أيضاً أن أبا إسحاق الشيرازي ت(476) يجعل الإشارة من وسائل البيان السبع قائلاً: "ويقع البيان بالقول ، ومفهوم القول ، والفعل، والإقرار، والإشارة ، والكتابة ، والقياس " ، ويتناول الشيرازي هذه الوسائل بالتوضيح، ويهملنا هنا إثبات ما ذكره بصدد البيان بالإشارة قائلاً: "وذلك كبيانه صلى الله عليه وسلم لعدد أيام الشهر بإشارته

<sup>1</sup>. ابن جني ، الخصائص، تح محمد علي النجار، ط2 ، بيروت، ج1 ص246-247 وأيضاً ج2 ، ص371.

<sup>2</sup>. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، المكتبة التجارية1962، ج1، ص35.

<sup>3</sup>. ابن رشيقي: العمدة، تح محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ط1963، ج3، ص1، ص309.

<sup>4</sup>. ابن رشيقي، العمدة ، ج1، ص309.

<sup>5</sup>. السيوطي: المزهري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط1 ، عيسى الحلبي، ج1، ص309.

بأصابعه العشر.. ثلاث مَرّات في قوله: الشهر هكذا وهكذا وهكذا . يعني ثلاثين يوما . ثم أعاد الإشارة بأصابعه ثلاث مَرّات ، وحبس إبهامه في الثالثة

إشارة إلى أنّ قد يكون تسعة وعشرين يوما<sup>1</sup>

يهتم طاش كبرى زاده ت(968) بالإشارة إلى ظاهرة الإشارات الجسمية في موسوعته التي صنّف فيها العلوم فيقول: " ذكر السلف أقسام الدلالات من أنّها طبيعية أو وضعية وكل منهما إما لفظية أو غير لفظية ، ومثلوا للطبيعة اللفظية بكلمة أُح بضم الهمزة وسكون المهملة الدالة على السعال وهو وجع الصدر ومثلوا للطبيعية غير اللفظية بحركة النبض .

ومثلوا للوضعية اللفظية بالألفاظ المستعملة ومثلوا للوضعية غير اللفظية بالخطوط والعقود والإشارات، وأرادوا بالخطوط نقوش الكتابة فأنّها ليست بلفظ ، وموضوع بإزاء الألفاظ، وأرادوا بالإشارات الإشارة باليد والشفة والحاجبين وأمثالها.

ويذكر في موضع آخر مصنفها هذه الظاهرة تحت عنوان (علم رموز أقوال النبي وإشاراته) فيقول وهذا علم ظاهر الموضوع، وباهر النفع ولا يخفي غايته وغرضه، وفي هذا العلم تصنيف لطيف ولكن لا أتذكر اسمه الآن<sup>2</sup>

**الإشارة:** يعتبر لفظ أو مصطلح الإشارة من أكثر الألفاظ استعمالا للتعبير عن التواصل الجسمي ، ينص المعجم على أن الإشارة هي الايماء، ويكون ذلك بالكف والعين والحاجب، تقول: أشار الرجل يشير إشارة اذا أوماً بيده أو عينه أو حاجبه، كما تقول شور إليه تشويرا أي أوماً إليه.

جاء اللفظ أي -إشارة- في القرآن الكريم في قوله تعالى : " فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا " <sup>3</sup>، ويقول أبو حيان في تفسير الآية ".....:الإشارة معروفة تكون باليد والعين والثوب والرأس والفم، وأشار: ألفه منقلبة عن ياء، يقال تشارينا الهلال للمفاعلة، وتشارينا تبادلنا الإشارة

وجاء في الحديث أنّه صلى الله عليه وسلم كان إذا تحدث اتصل بها، أي وصل حديثه بإشارة تؤكده، فقد كان يشير في الصلاة أي يومئ باليد والرأس ويأمر وينهى بالإشارة، كما جاء في الحديث أيضا أنّه صلى الله عليه وسلم كان إذا أشار بكفه أشار بها كلّها، أي أنّ إشاراته كلّها مختلفة فما كان منها في ذكر غير ذلك كان يشير بكفه كلها ليكون بين الإشارتين فرق<sup>4</sup>، كما نجد أن هذا اللفظ يتردد كثيرا في الشعر مرتبطا بدلالة التعبير بأعضاء الجسم مثل الكف والحاجب، قال الفرزدق:

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَةً      أَشَارَتْ كَلْبُ بِالْأَكْفِ وَالْأَصَابِعِ<sup>5</sup>

وقال الآخر :

1. الشيرازي : اللمع في أصول الفقه ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص 53 / 54.  
2. أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1985؛ ج1، ص 373 / ج2 ص 343 راجع البخاري الشعب باب الإشارة في الطلاق و الأمور، ج7 ، ص 65 .  
3. سورة مريم، الآية 29.  
4. البحر المحيط، ج 6 ، ص 170، اللسان شور  
5. ديوان الفرزدق، ج2، ص 520.

## أَشَارَتْ بِظَرْفِ أَلْعَيْنِ خَيْفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ<sup>1</sup>

أما عن لفظ كل من الرمز والإيماء ، فكلاهما يعني الإشارة ، فينص الصحاح على أن اللفظ يعني تحريك الشفتين بالكلام دون الجهر بالصوت وينص تاج العروس على أن الرمز هو الصوت الخفي و الإشارة بالشفة ، والغمز بالحاجب تقول رمز إليه كلمة رمزا أي بشفتيه وحاجبيه، كما يشير لسان العرب إلى أن الرمز يعني أيضا الإشارة إلى كل بيان باللفظ بالشفة والعين والحاجب واليد<sup>2</sup>

ومن ذلك قول الشاعر<sup>3</sup>

رَمَزْتُ إِلَيَّ مَخَافَةً مِنْ بَعْلِهَا  
مِنْ غَيْرِ أَنْ تُبْدِيَ هُنَاكَ كَلَامَهَا

فالرمز أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية

وجاء اللفظ في القرآن الكريم على لسان زكرياء في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزًا " <sup>4</sup> يقول ابن حبان في تفسير الآية "من أطلق الكلام في اللغة على الإشارة الدالة على نفس المشير فلا يبعد أن يكون هذا استثناء متصلًا، ولذلك أنشد النحويون:<sup>5</sup>

أَرَادَتْ كَلَامًا فَاتَّقَتْ مِنْ رَقِيبِهَا  
فَلَمْ يَكُ إِلَّا مَوْوَهَا بِالْحَوَاجِبِ

وقال آخر:

كَلَّمْتُهُ بِجُفُونٍ غَيْرِ نَاطِقَةٍ  
فَكَانَ مِنْ رَدِهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ

والرمز هنا تحريك الشفتين قاله مجاهد، أو إشارة باليد والرأس قاله الضحاك والسدى وابن كثير، أو إشارة باليد قاله الحسن، أو إحياء قاله قتاده.... وفي قوله تعالى "إلا زمزا" دلالة على أن الإشارة تنزل منزلة الكلام وذلك موجود في كثير من السنة، وفي الحديث: "أين الله، فأشارت برأسها إلى السماء فقال: أعتقها فإنها مؤمنة ، فأجاز الإسلام الإشارة، وقد ذهب الفقهاء إلى أنها في حكم الكلام في الإيمان ونحوه، والإشارة عامة في جميع الديانات، وهو قول عامة الفقهاء"<sup>6</sup>.

ونجد لفظا آخر يشترج بالرمز وهو الترميز بمعنى الحركة نقول ترمز الرجل وارتمز إذا تحرك من مجلسه أو قام للمشاحنة، والرميز الرجل كثير الحركة، وقالوا للمرأة الفاجرة التي لا ترد يد لامس رمّازة لأنها ترمز بعينها، أو أنها كثيرة الحركة بجسمها<sup>7</sup>

الإشارات في مقال الحقائق العريانة:

1-الإشارات الشخصية:

1. شعر يزيد بن معاوية وأنظر، الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ص78.  
2. الصحاح ، اللسان التاج ، . رمز .  
3. السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 173 .  
4. سورة آل عمران ، آية 41 .  
5- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 174 .  
6. البحر المحيط ، ج 2 ، ص 452 . 453 .  
7. ابن مظور . لسان العرب . رمز .

اشتمل المقال على مجموعة من الاشارات الشخصية والتي هي عبارة عن عناصر لسانية تبرز على مستوى البنية السطحية أو العميقة للخطاب فمن بين الاشارات نجد الضمائر المنفصلة والمتصلة المستترة والظاهرة، أسماء الاشارة، الأسماء الموصولة، فمن الضمائر المتصلة ياء المتكلم في منزعي، وتري، والضمير المتصل، تاء الفاعل المتكلم في غادرته أي غادرته أنا إضافة إلى ضمائر الخطاب المتصلة ككاف الخطاب في إليك، أنك، اي إليك أنت وأنت، النداء بالإشارة الدالة على الشخصية مثل يا أبا عمر أي أنت يا أبا عمر.

الضمير هو في قوله: " في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم ذو ميراث روحاني عريق وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه"<sup>1</sup>، فنجد الضمير المنفصل البارز وهو ضمير الغائب هو والذي من خلاله عرف لنا الاسلام وكذلك المساجد في قوله: " ... وهو المساجد بهياكلها وأوقافها، كذلك نجد الضمير والذي يعود على هو في قوله: (... وغالبته حوادث الدهر عليه فلم تغلبه...)"<sup>2</sup>، فالضمير المتصل الهاء يعود على هو أي غالبته هو الحوادث، نجد كذلك الضمير المتصل في قوله: " ... أمثال هذه المقومات لا يستنزلها عنها إلا من يريد أن يهضمها قبل الأكل، ليهضمها بعد الاكل ... وهم من حمايتها وهم من دعائها ... وقطع قاداته وأئمنته للجهود على أنفسهم"<sup>3</sup>، ونجد كذلك الأسماء الموصولة والتي لها الدور في التعريف بالشيء والربط والتواصل في قوله: " ... وبعد أن كان من نتائجه هذا الجو الذي يتمنى له كل عاقل الصفاء والاشراق، وهذه الرسالة المحزنة التي يود كل منصف أن تزول..."<sup>4</sup>، وكذلك قوله: " ... باحتجاجات عن المعاملات الشاذة التي يعامل بها الاسلام في داره وتعامل بها الأمة في موطنها... ومن مطالبها التي هي مطالب الأمة العربية الجزائرية في أعز عزيز عليها وهو دينها ولغتها"<sup>5</sup>، إذ نجد في هذا المقطع مجموعة من الاشارات الشخصية المتنوعة مثل التي هي، هو، والضمير المتصل الهاء، ونجد كذلك من هذه الاشارات في قوله: " ... وجمعية العلماء التي تعد أشرف أعمالها تعليم العربية ... وهي مازالت تصارع العوارض الحائلة وهي عوارض القرارات الإدارية... وجمعية العلماء ترى أن التعليم الذي تسعى لحرثته وترقيته هو جزء من التعليم العام الذي هو وسيلة تثقيف وهو أشرف مقاصد الحكومات الراشدة"<sup>6</sup>.

## 2-الإشارات الزمنية:

وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمن التكلم، ومن الإشارات الزمنية في المقال نجد قوله: " ... ترمي المقومات الاسلامية والخصائص العربية في كل يوم بفاقرة من المسخ إلى أن تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ خمسة عشرة عاما ... وسمع الاستعمار الفرنسي- لأول مرة في حياته بهذه الديار نغمة جديدة لم تالفها أذنه..."<sup>7</sup>، فالمقطع اشتمل على تحديد زمني تمثل في كل يوم، خمسة عشرة عاما، ولأول مرة، وقد أدت هذه العبارات الزمنية إلى الربط بين الحدث والزمن الفعلي، ومنها نجد أيضا: " ولكنها كانت تقابل دائما بالسكوت والاهمال إلى أن كان شهر أغسطس من سنة 1944 ... واليوم وقد عادت جريدة الجمعية إلى الظهور... قد أقامت خمسة عشرة عاما تطالب في غير ملل بحرية التعليم العربي"<sup>8</sup>، ومن التحديدات الزمنية نجد " ... ومنذ سنتين تقريبا تأسست إدارة الاصلاحات ... ولكنها إلى الآن لم تصلح شيئا في

- 1 - آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص46.
- 2 - المرجع نفسه، ص46.
- 3 - المرجع نفسه، ص 46- 47.
- 4 - المرجع نفسه، ص 47.
- 5 - المرجع نفسه، ص48.
- 6 - المرجع نفسه، ص49.
- 7 - المرجع نفسه، ص47.
- 8 - المرجع نفسه، ص 48- 49.

دين ولا دنيا ... وفي هذه السنة رأت الأمة أن أعوان الحكومة أوروبيين أمرين ...<sup>1</sup>، فقد أدت هذه الاشارات الزمنية إلى توضيح زمن الفعل ووقت حدوثه بدقة.

**3-الاشارات المكانية:** وهي عناصر إشارية تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، إذ يكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليها قربا أو بعدا أو وجهة، ومن الإشارات المكانية الموجودة في المقطع مايلي: " ... حافظ هذا الشعب على هذا التراث قرونا تزيد على العشرة ... وما كان هذا الشعب بدعا في الاحتفاظ بهذه المقومات الطبيعية... جاء الاستعمار الفرنسي. إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة فوجد هذه المقومات راسخة الأصول ..."<sup>2</sup>، إذ اشتمل المقطع على إشارة مكانية للقريب تمثلت في هذا وهذه والتي استعملت للإشارة إلى القريب من الشعب والتراث والوطن، ومن الاشارات المكانية أيضا نجد: " ... فتعالت الاصوات من كل ناحية وتداعى طلاب الاصلاح في كل ميدان"<sup>3</sup>، ففي المقطع اشارة واضحة مكانية تبين تعالي الاصوات من كل مكان، ونجد كذلك استعمال الاشارة المكانية هنا في قوله: " كانت جمعية العلماء تقوم في كل مناسبة كتبديل الجهاز الاداري هنا أو الجهاز الحكومي الأعلى في باريس... وكانت الحكومة الفرنسية إذ ذاك ممثلة هنا بالجزائر..."<sup>4</sup>، فالإشارة باستعمال هنا تحديد مكان واضح ودقيق لاستقرار الجهاز الاداري في الجزائر، كما نجد الاشارة المكانية بتحديد المكان وتسميته مباشرة وذلك في قوله: " وكل ذلك وقع في القطر الجزائري واحتكار التصرف في المساجد والسيطرة على موظفيها اسلوب من اساليب الادارة الجزائرية، فقد أدت هذه الاشارات المكانية دورا في تحديد الوجهة سواء أكانت قريبة أم بعيدة.

**4-الاشارات الاجتماعية:** وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين من حيث علاقتها سواء أكانت رسمية أو ألفة أو مودة، ومن بين الاشارات الاجتماعية الموجودة في المقال نجد قوله: " ... وفي مقابلاتها لرجال الحكومة ... الحكومة الفرنسية في الجزائري هي حكومة فرنسا الحرة برئاسة الجنرال ديغول ..."<sup>5</sup>، فاستعمال كلمة رجال الحكومة تشير إلى الرتبة التي يشغلها رجال الحكومة والدور الذي يؤديه والعلاقات الاجتماعية والسياسية بينها وبين الشعب، وكذلك قوله: " ... والصحافة العربية لا تزال أثار ذلك القرار الشوطني (شوطان أحد رؤساء الوزارات الفرنسية وأحد أقطاب الاستعمار الذي أصدر قانون بمرسوم يصريح باعتبار العربية لغة أجنبية في الجزائر)..."<sup>6</sup>، فالمقطع فيه إشارة اجتماعية لمركز شخصية شوطان الداعية إلى اعتبار العربية لغة أجنبية في الجزائر"، ونجد كذلك اشارة اجتماعية في قوله: " ... لأن السيد البريفي يولي ويعزل ويتصرف بإرادته بدون توقف على الجمعيات الدينية"<sup>7</sup>، فاستعمال كلمة البريفي إشارة اجتماعية لدوره في التصرف واصدار الأوامر فهو اليد المحافظ أو الوالي.

- 1 - المرجع نفسه، ص53.
- 2 - آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص46.
- 3 - نفسه المرجع، ص47.
- 4 - المرجع نفسه، ص48.
- 5 - المرجع نفسه، ص48.
- 6 - المرجع نفسه، ص50.
- 7 - المرجع نفسه، ص 51.



## خاتمة:

نصل في الأخير إلى الاشادة بكل ما قام به الشيخ محمد البشير الابراهيم من دور بارز خلال مسيرته الاصلاحية وذلك من خلال الدفاع عن الهوية الوطنية والدين الاسلامي والعروبة واللغة العربية، داعيا إلى الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري وكان مرجعه في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما تتضح من خلال الدراسة التطبيقية لمقال الحقائق العريانة إلى اشتماله على جملة من الاشارات الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية إذ أدت هذه الأخيرة دورا بارزا في تحقيق الدور الاجتماعي البارز والظاهر من خلال شخصية الشيخ وكل من رافقه في رحلته الاصلاحية، فالاشاريات الشخصية كان لها الدور في نقل مواقف الشيخ ومبادئه ودعوته إلى ضرورة احترام قيمة التعليم العربي والصحافة والمساجد وذلك من خلال الضمائر المتنوعة الظاهرة والمستترة.

كما أدت الاشارات الزمانية دورا قيما في الربط بين الفعل والواقع أي التحقيق الزمني للفعل أثناء حدوثه في مواقف مختلفة وللاشارات المكانية أيضا دورها في تحديد المواقع المكانية المباشرة كأماكن محددة أو بالإشارات القريبة والبعيدة.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1.
2. أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3.
3. أثار محمد البشير الابراهيمي، ج3، عيون البصائر.
4. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب 1989.
5. أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985؛ ج1، ص 373 / ج2 ص 343 راجع البخاري الشعب باب الإشارة في الطلاق و الأمور، ج7.
6. أحمد شرفي الرفاعي، البشير الإبراهيمي حقائق وأراء عن الحركة الإصلاحية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر، ص 16- 17.
7. أحمد طالب الابراهيمي، آثار محمد البشير الابراهيمي، ج3.
8. البحر المحيط، ج 6، ص170، اللسان شور
9. البحر المحيط، ج 2، ص452. 453.
10. بوسعيد سمية، جمعية العلماء المسلمين (البصائر أنموذجا) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي يابس، سيدي بلعباس، 2015/2014.
11. الجاحظ ؛ البيان والتبيين، ج3
12. الجاحظ ؛ البيان والتبيين، ج1
13. ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، ط 2، بيروت، ج1 ص 246. 247 وأيضا ج 2.
14. خالد النجار، محمد البشير الابراهيمي 1889، 1965 شبكة الألوكة.
15. ديوان الفرزدق، ج 2.
16. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
17. الرازي: مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987.
18. ابن رشيق: العمدة، تح محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ط 1963، ج3، ج1.
19. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقق عبد الرحيم محمود، عرّف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.

20. الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ج4،
21. الزمخشري، الكشاف، ج1.
22. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي، الدار البيضاء ط1997، 3، ص19، ضمن عبد الهادي بن ظافر الشهري،
23. السكاكي، مفتاح العلوم .
24. السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق محمد حسن إسماعيل، الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1998/1.
25. السيوطي: المزهر، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ط1، عيسى الحلبي، ج1
26. الشيرازي: اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.
27. الصحاح، اللسان التاج، . رمز.
28. طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، د.ط، 1993.
29. طه عبد الرحمن؛ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000
30. علي مّراد، الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر من 1945 إلى 1940، بحث في التاريخ الديني- والاجتماعي، ترجمة محمد يحياتن دار الحكمة لنشر الجزائري 2007.
31. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر خلال 1962، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1997.
32. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، ج2، 1991.
33. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ج4.
34. القرآن الكريم وبهامشه مختصر من تفسير الإمام الطبري للتيجني، مَدْيَلًا بأسباب النزول للنيسابوري، والمعجم المفهرس بمواضيع آيات القرآن الكريم مروان العطية، يقدم له وراجعه مروان سوار، دار الفجر الإسلامي، ط7، 1995
35. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، المكتبة التجارية 1962، ج1.
36. مجلة الموافقات، ع4، 1995.
37. محفوظ قداش، 8 ماي 1945، منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار الجزائر، 2007.
38. محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، أعده للشاملة أبو ياسر الجزائري، ج1.
39. محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة للنشر الجزائر 2007.
40. محمد الصالح صديق، نماذج الاقتداء، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
41. محمد خير الدين، مذكرات، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط.
42. مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 04، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1998.
43. ابن منظور. لسان العرب. رمز.
44. وظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.
45. يزيد بن معاوية وأنظر، الجاحظ البيان والتبيين، ج1.
46. ابن يعيش، شرح المفصل، ج3

## المراجع باللغة الأجنبية

1. journal de psychologie normale et pathologie
2. stephen cherinson: pragmatics, cambridge, university press.1983
3. youle. george. pragmatics, ox ford university press,1996